



معارج الفلسفة

ومذاهب التلافة

ما طبيعة هذا الكون؟

ما مادته وصورته؟ ما جواهره وبنائه؟ ما عناصره وشرائعه؟ ما المادة في اسمي صورها وكنه بنائها السري؟ ما هو العقل؟ أو: دائم الاتصال عن المادة هو وسيدعها، أم مشتق منها وعيدها؟ وهل يخضع العالمان، العالم الظاهر والعالم الباطن، لشرائع الميكانيكا، أو إن في المادة وفي العقل كليهما، أو في كل منهما على حدة، مبادئ الحرية والاختيار؟ مسائل عويصة هي أهد مصادر الفلسفة غوراً، وعليها يتوقف نظامها. وأنا لتؤثر حل هذه المسائل على امتلاك كنوز الدنيا. ولكن الأجدربنا الاعتراف بالقصور، ليس فقط باعتبار شمولها لفضون الرياضيات والطبيعات والفلك والكيمياء والبيولوجيا، في أعلى باحثها وأعمقها، بل أيضاً لأنها لا يعقل أن يدرك الكل جزئاً. ولأن المتطورات شرك العقول تشغلها عما وراءها من العوامل والأسرار

إن اعتد الأقبالا، وإمانة جزئية، بكفیان لاتناضاً أن الحياة وديانها كثيرة التراكيب. وإن صورها العديدة تخدم عقولنا السجينة في كهف المادة. فقد يكون أهم شواغل عقولنا من تافهات الأمور في نظر الآلهة القادرة على كل شيء. وأعظم بواعث شغفنا عرفاتنا جهلنا، واتنا ما زدنا علماً زدنا جهلاً. لأن كل خطوة إلى الامام، في ميدان العلم تكشف لنا عن أسرار غامضة لم تكن تتصور وجودها. فالدقيقة المادية تكشف لنا عن الجواهر القردة (الذرات) والجواهر الفرد يكشف عن الكوارب، والكهرب عن الكم، والكم يقفز من بين أيدينا هازناً بأدق باحثنا واضطررائنا، فيقلت من قبضات أفلات الماء. وليست ثغراتنا المجموعة منسلمات هي راني الارتباب، وكل آيات قرينة المادة. وكل سلوماتنا مرتبطة بالعقل. ونحن نحبط على وجه القمر العظيم، تحيط بنا حنادس الجهول ومع ذلك نرانا نطرح إلى سبر شور الكون غير المتناهي

الفلسفة المادية

هي أول فلسفة يتصل بها العقل التناهد مباحث ما وراء الطبيعة قسماً. وهي أول ما عرف عن أمة يبلغ فهمها الدين دور احتضاره. ولقد كان أكابر المفكرين قبل سقراط كلهم ماديين تقريباً

فطاليس^(١) المَلْطِي قال ان الماء اصل الكون . وانكزيميس^(٢) ذهب الى ان اثار
هي اصل الكون . وانكزيمندر^(٣) انه الهواء . واما لوسيس^(٤) وديموقريطس^(٥) فابتدعا
مذهب الجواهر الذي حسب الفلاسفة جميعهم ضلالاً مبيناً ، حتى بزغ فجر الجوهر الفردي تحت
مطارق الطبييات والكيمياء الحديثة

ظلت الفلسفة المادية متحركة في العقول اجيالاً متطاولة . مناضلة ضد فلسفة زينو^(٦)
الارتيائية . وفلسفة انكزاغوراس^(٧) اثامية . هذا كان حال الفلسفة لما ظهر سقراط^(٨) ،
فاجال بصره في العالم الظاهر . فاستجلى ذاتاً تختلف عن المادة اختلافاً عظيماً ، حتى انه
ترهبها عن حكم الموت . اما افلاطون^(٩) فحسب المادة نقاية ، يؤثر فيها العقل . وان العالم
المنظور خاضع للعقل والتصور . وان الكون باجمعه نسخة طبق الاصل عن شكل كامل
ابدىته روح خالقة . ولكن ارسطو^(١٠) العالم والبيولوجي رأى ان العالم مختلط متقلب ، يتعدر
وده الى الجواهر والفراغ — اي ان فيه ما هو اكثر من هذين الاصلين ، يشير بذلك
الى الحياة والعقل المتنازعين عن المادة والقضاء — وان الكون مجموعة افعال وان في
كل مادة قوة مستترة ، لا يهدأ لها حال حتى تبرز الى حيز الوجود . وبذلك أسدل ستار
النسيان على ديموقريطس حتى تقمص بايقورس^(١١) ، المحسوب سابق بلانك^(١٢)

- (١) Thales . ولد في اناضوليا سنة ٦٤٠ ق.م وهو واضع الهندسة والفلك والفلسفة عند اليونان
(٢) Anaximenes . ولد في اناضوليا سنة ٥٤٨ ق.م . وهو اول من قال ان حرارة الشمس
ناشئة عن سرعة الحركة (٣) Anaximander . ولد سنة ٦١١ ق.م في اناضوليا وهو اول
من قال بنشوء الانسان من الميران (٤) Leucippus . ولد في تراتية في القرن السادس ق.م .
وهو شريك ديموقريطس في مذهب الذرات (٥) Democritus . ولد سنة ٥٢٠ ق.م . وربما
كان اعظم الفلاسفة انطيسيين عند اليونان . وهو شريك لوسيس في مذهب الذرات . ويلقب بالضحك
فانه ما كان يرى الا ضاحكاً (٦) Zeno الالياتي ولد في اوامبي القرن الخامس ق.م . واضع
علم الجدل المنطقي ، وهو يتبع استاذه برمنيدس في وحدة اصل الكون (٧) Anaxagoras .
ولد سنة ٥٠٠ ق.م في اناضوليا . وبه نزح التفكير الى ارضه . ومذهبه اثامية اصل الكون وهو الفترات
والعقل المتصرف بها (٨) Socrates اشهر فلاسفة اليونان عاش سنة ٤٧٠ — ٤٠٠ ق.م .
وهو يده فلسفة جديدة اجابية اديية اطيية (٩) Plato اعظم المفكرين في كل الاديان ولد سنة
٤٢٧ في اثينا . وهو تلميذ سقراط واستاذ ارسطو . مذهبه فالبأسوبي واشهر مؤلفاته كتاب «الجمهورية»
(١٠) Aristotles . فيلسوف اليونان العظيم ، المسيطر على الافكار الى عهد باكون ولد
سنة ٣٨٤ وهو تلميذ افلاطون ومعرا الاسكندر الكبير وواضع فن المنطق وعلم البيولوجيا وله مائة مؤلف
(١١) Epicurus ولد في ساموس سنة ٣٤٢ ق.م . على قرموت افلاطون . وقلبت ان
السعادة غرض الحياة ، واثباته هم الايبتيوريون (١٢) Planck علم معاصر من اثمة الطبييات الحديثة
وصاحب مذهب الكم ولد سنة ١٨٥٨ في كبال بلاتيا ولا يزال حياً

ويوهر^(١٣) وكوري^(١٤) باكتشافه مبدأ الحرية والتطور في الجوهر ، وتطرق انومن والانهلال اليه : « كل الاشياء مائة وكها حرّة »

ثم جمعت الفلصة خمسة عشر قرناً ، سيطرت في خلالها الديانة المسيحية على العقل البشري . وكان الفلاسفة المسيحيون — واكثرهم من اتباع الافلاطونية الحديثة التي ابتدعها امونيوس سقّاس — يحمون المادة ملاكاً سابقاً (لوسيفوروس الفلصفة) وانها بلائ النفس وحتاها . فيقوم التقرب منه تعالى عندم بقهر النفس ، وقع الاهواء التي تمنىها المادة . ومن هنا نشأ في الصراية مبدأ التشعب واذلال الجسد . ومن اشترى ان تجرد المادة مقاماً ريباً في فلصة الفديس توما الاكوبي^(١٥) فساوانا بالزمان قدماً ، وانها مبدأ التكون الفدائي وان الواحد يتعدّد بصورها وحدودها . وتم اوقيانوس الروح العظيم الى برك صغيرة هي النفوس الخالدة

ولم تنبوا المادة منصبها الخاصة الا في ديكارث^(١٦) . على انه من المحقق ان ذلك الفيلسوف الخادق لم يبلغ بها مقام حسابها اصل الكون ، او « حقيقة » وجوده . وهو الذي فتح باب الفلصة التصويرية بإبدائه بقوله (بالفكر انا افكر قاذاً انا موجود) . والفلصة التصويرية تاوى الفلصة المادية على طول الخط . وقد ذهب ديكارث الى ان الكون ميكانيكا . وان كل ما سوى النفس خاضع لشرائع الميكانيكا . حتى ان الهضم والتنفس والامتصاص والتولد خاصة لها مجدّد المذهب المادي شابه بديكارث

الحركتان المتضادتان

وفي التفكير الحديث حركتان عظمتان . حركة الفضايا البرهانية ، وحركة التفاضل تبدأ الاولى بالعالم الظاهر — المادة والطبيعات والرياضيات والميكانيكا . وتوصف هذه الحركة بأنها اتفاض على « ما وراء الطبيعة » في درس هذا الكون . وهي تؤلف نواميس « اصل الوجود » من ملاحظة المادة ، ثم تفسر العقل بمحدود هذه النواميس الحسية . والنتيجة اللازمة عن ذلك هي الفلصة المادية ، وميكانيكا الكون ، والفلصة الجبرية Determinism والسلبية

(١٣) Bohr بوهر عالم ذرة اركي شهير . وهو من اصحاب المذهب الجدي في بناء الجوهر الفردي الذي كان بحسب انه الجزء التي لا تجزأ (١٤) Curies بيبية الجمع كتاية عن الدكتور كوري وامرأته مكتشفتي عنصر الراديوم الشهير (١٥) Thomas Aquinas فيلرف ولاهوتي ايطالي فاضل سنة ١٢٢٨ — ١٢٧٤ وبلغ بديكتور انجيكوس وهو ارسطوطالي . ولشرفة عنده معصوق اسرار الدين المسيحي وحقايق النقل الانساني . والاول اسم مع عدم التفاضل بينهما (١٦) René Descartes فيلرف فرنسي فاضل سنة ١٥٩٦ — ١٦٥٠ هو واسع الفلصة التحليلية ، ومذهب ميكانيكا الكون

والسلكية . وتفنخر هذه الأخيرة بجزءها عن الانتقال من المادة إلى الوعي . وابطال هذه الحركة هم غاليليو^(١٧) ، وديكارت ، وهوبز^(١٨) . ونيوتن^(١٩) وديدرو^(٢٠) ، وهولباخ^(٢١) ، ولامترى^(٢٢) ، وهيكل^(٢٣) ، ومبسر^(٢٤) ، وورسل^(٢٥) ، ووطسن^(٢٦) . أما الحركة الثانية ، وهي تساوي الأولى وتضادها ، تبدأ بالشور (الوعي) وترى نفسها عاجزة عن الانتقال من المادة ، فتستقر في العالم الباطن — العقل ، والفلسفة العقلية ، والفلسفة الأدبية ، وفلسفة المعرفة ، Epistemology . وهذه الحركة هي مظهر الثورة العظمى على الفلسفة المادية . وهي ترى أن كل ما في الكون شعور وتصور ليس إلا . ولذلك تردُّ المادة إلى حال العقل . ونتيجتها اللازمة هي المذهب الروحي ، والمذهب الحيوي ، والمذهب التصوري ، وحرية الإرادة ، ومن ابطال هذه الحركة ديكارت (راجع القائمة السابقة) ولينتز^(٢٧) وباركلي^(٢٨) ، وكنت^(٢٩) ونخت ، وهيل^(٣٠) ، وشوبنهور^(٣١) ،

(١٧) Galileo فيلسوف ايطالي ولد في بيزا سنة ١٦٤٢ م . وهو نلكي وفيلسوف امتحاني وقت في دوران الارض شهيرة . امتاز بالعلوم الطبيعية .

(١٨) Thomas Hobbes فيلسوف انكليزي ولد سنة ١٥٨٨ ومات سنة ١٦٧٩ وهو اعظم مفكر بين يكون ولوك . طبق توماس الكون على الاسار والهيئة الاجتماعية . وكان يميل بالفلسفة إلى العلم (١٩) Isaac Newton ولد سنة ١٦٤٣ ومات سنة ١٧٢٧ . هو امام فلاسفة الانكليز و أمير دلهام . مكتشف ناموس الجاذبية العامة ورائع حساب التفاضل والتعاضل

(٢٠) Denis Diderot . ولد سنة ١٧١٣ ومات سنة ١٧٨٤ . فرنسي واضح الانكليزياً (٢١) هولباخ Holbach ولد سنة ١٧٢٣ ومات سنة ١٧٨٩ مادي قع وعدو الدين المسيحي

انكر وجود الالهة وهو ايقورى المذهب (٢٢) Lamettrie فيلسوف فرنسي مادي مؤلف التاريخ الطبيعي للنفس والانسان آله (٢٣) Ernest Haeckel فيلسوف

المانى (١٨٣٤ — ١٩١٩) بيولوجي نشوئى . طبق توماس للنشوء على الفلسفة والدين . وهو من الموحدين في الفلسفة (٢٤) Herbert Spencer فيلسوف انكليزي (١٨٢٠ — ١٩٠٣) نشوئى

الفلسفة مادي وهو مقدم على دارون مؤلف الفلسفة المركبة (٢٥) Bertrand Russel فيلسوف ماصر انكليزي ولد سنة ١٨٧٢ يميل على النطق في انكشاف الحقيقة التصوى (٢٦) John Watson امريكي

ولد سنة ١٨٧٦ وهو رابع الفلسفة السلكية . مؤلف شهير في الفلسفة العقلية (٢٧) Wilhelam Leibnitz فيلسوف المانى (١٦٤٦ — ١٧١٦) ديكارتي عنده ان الكون قوة . وهو — مع بيوتن —

واضع حسب التمام والتفاضل (٢٨) George Berkeley انكليزي (١٦٨٤ — ١٧٥٣) فيلسوف تصوري وهو مقدمة الامداد (٢٩) Immanuel Kant فيلسوف المانى (١٧٢٤ — ١٨٠٤)

واضع الفلسفة الانتقادية ، وفلسفة المعرفة ونخت فيلسوف المانى (١٧٦٢ — ١٨٤٤) (٣٠) Haegel فيلسوف المانى عظيم ، مجدد المذهب التصوري ، وواضع فلسفة التاريخ ، وبمجموعه امام الفلسفة الحديثة

(٣١) Schopenhauer فيلسوف المانى عميق (١٧٨٨ — ١٨٦٠) وخلاصة فلسفه ان الكون « ارادة وتصور »

وينتشره (٣٢) ، وبرغن (٣٣) ، ووليم جيس (٣٤)

وكانت الحرب سجالاً بين هاتين الحركتين. وهما كالكذبة والاني ، أما شران بالاقتران . تمثل الأولى انفسه في أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر . وقد التزم سينوزا (٣٥) بازائها خطة الحيات التام . وجعل يدرسها من عل ، فجاد على العالمين بمذهبه الصيكلوجي النزعة ، جاسياً أن فيه حلّ المشكلة . ويعب هذا المذهب المادة والعقل جانباً لمعنى واحد احدهما ظاهر والآخر باطن . وكل الاشياء ، مها يمكن من امرها ، مخلوقة بالحياة

فلم تقبل أوروبا هذا المذهب . وارتدت عن الى المذهب المادي فابداً ثرثرة المدارس التي لا تطيع بالطابع انادي . وقد سلم جندي (٣٦) باعتراضات ديكرت على مذهب في «تأنيمة الكون» ، واستقلال كل من العقل والمادة ، وذلك التسليم كان مجاملة منه . وأشار الى ان الفلسفة لم تبلغ بعد اوليات ديموقريطس . أما الفيلسوف نيون ، فمع تدريته ، حل العالم المنظور الى نوايس حركة بسيطة واقره على ذلك الفرنسيون عشاق المنطق الجميل المخلصون . ورأوا من السهل تطبيق تلك النوايس على حوادث الكون جماء ، من سقوط تضاحة عن شجرتها الى الصلاة المرفوعة من قم سيدة

وقد تجاسر لامري بكتابه «الانسان ميكانيكا» فأبان ما لتزع الاقليم من التأثير في العقل ، وفي بنية الانسان الروحية . وجعل هولباخ المادة والانسان مثلين سواء سواء في كتابه «نظام الطبيعة» . اما هلفينوس فرد الآداب والتفنية الى نوايس الطبيعة . وارتاب ديدرو في . اسكان تليل فلسفة المعرفة بالشعور . فرأى انه ملزم أن يستنج ، مع سينوزا ، أن المادة غريزة في العقل ، لكنه يدعو نفسه مادياً . نكابة بالكهان . وللمادية شقيقة الاشترائية ، وهي العلم الحفصاق في محاربة الرجعية ، يرفعه التاثرون والشبان ، عديم الاستقرار . علماً طوته الاحيال الوسطى حذراً من تشريش العالم العقلي في ايمان نمو العقل وبلوغه طور رشاده

مصر

مصر

مصر

(٣٢) Friedrich Wilhelm Nietzsche (١٨44-1900) الذي افكاره الفلسفية

مهدمة سلامتها الحق لتقوة وهو مند الفيلسوف المسيحية وامعان الميرة والاحسان لانها تربط العنصر والامثال

(٣٣) Henri Bergson يهودي فرنسي . هو من اعظم الفلاسفة الاحياء . ومذهب التشو

الحالي (ولد ١٨٥٩ - ولا يزال)

(٣٤) William James فيلسوف اميركي (١٨٤٢ - ١٩١٠) قرن انفسه العقلية

بالتيبرونيكا . وهو واضح المذهب السلي (Pray Matism)

(٣٥) Benedict Spinoza هولاندي يهودي (١٦٣٢-١٦٧٧) هو واضح مذهب

الوهية الكون (٣٦) Gassandi (١٥٩٢-١٦٥٦) زعيم المدرسة التجريبية . فرنسي .

مادي ايقروري وهو توطئة لتعب باتام انصي